منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليات في التفسير

Ibn Kathir approach in reporting Israiliyat in his Tafsir

أ.د. عودة عبد عودة عبد الله[*1]، خليل خضر أبو خضر[2]

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة – فلسطين، odeh74a@hotmail.com

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة – فلسطين، abuibrahim67@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/02 تاريخ القبول: 2021/09/05 تاريخ النشر: 2021/12/31

المُلخَّص :

تتناول هذه الدراسة موضوع الإسرائيليات، ومنهج ابن كثير في التعامل معها في تفسيره، وذلك باستقراء الإسرائيليات التي ذكرها ابن كثير في تفسيره، ثم دراستها وفق المنهجي التحليلي، والنقدي .

وقد جاءت الدراسة في تمهيد، وثلاثة مباحث . الأول : تناول الحديث عن ابن كثير المفسر ومنهجه، والثاني : بيان طريقة ابن كثير في إيراد الإسرائيليات والتعامل معها، والثالث : نقد منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليات .

وقد توصلت الدراسة إلى أنّ ابن كثير قد أورد الإسرائيليات للاستئناس بها، بطرق وصيغ متعددة، معقباً أحياناً، وغير معقبٍ أحياناً أخرى، وبدون أسانيد في بعض الأحيان، مع التكرار، والإكثار منها. الأمر الذي عرّضه للانتقاد والملاحظة في كثير من الأحيان .

كلمات مفتاحية: القرآن،؛ ابن كثير؛ الاسرائيليات؛ التفسير .

[*] المؤلف المرسل

.**Abstract**

This study investigates Ibn Katheer's approach in dealing with the issue of Isra'iliyyat by deducing the Isra'iliyyat mentioned in his Tafsir, then reviewing them according to the analytical and critical methodology.
The research comprises three sections. The first part presented Ibn Katheer and his methodology; the second part explains the approach of Ibn Katheer in reporting and dealing with the Israiliyyat, and the last section criticizes Ibn Katheer's methodology.

The study found that Ibn Katheer cited the Israiliyat to be sought after in multiple ways, sometimes commenting, and not commenting other times, occasionally without evidence and with repetition. This has often subjected him to criticism .

Keywords : Quran; Ibn Katheer; Isra'iliyyat; Tafsir .

مقدمة :

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله. أمّا بعد،

فخدمة كتاب الله تعالى من أعظم ما يُتقرب به إلى الله، وقد بذل علماء الأمة وسعهم لخدمته في كافة المجالات، ومن ذلك الذبّ عنه بنفي ما قام به المغرضون من الدسّ، والطعن في التفسير بالإسرائيليات والموضوعات، وانبرى جهابذة العلماء لتنقية كتب التفسير من هذه الإسرائيليات، وبيان خطرها، والتحذير منها. ومن العلماء العظام الذين كان لهم موقف مشرف في هذا الباب الإمام ابن كثير، حيث كان مُقلّا من نقل الإسرائيليات في تفسيره نسبة لغيره من المكثرين، وقام بنقد الكثير منها، وإنني في هذه الدراسة ارتأيت أن أبحث في (**منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليات في التفسير**)، للوقوف على حقيقة موقفه من الإسرائيليات، وكيف تعامل معها.

أهمية الموضوع : تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تعالجه، ويمكن إجمال أهمية الدراسة في الآتي :

1. أنها جاءت خدمة لكتاب الله ودينه.

2. حاجة المكتبة الإسلامية عامة، والدراسات التفسيرية خاصة إلى مثل هذا النوع من الدراسات.

3. تنشيط طلبة العلم، وحثهم للسير على نهج العلماء، والمجتهدين، والمفسرين.

4. تبيين فضل العلم والعلماء، وجهودهم في نشر العلم الشرعي، وخاصة علم التفسير.

مشكلة الدراسة : تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية :

1. ما هي الإسرائيليات، وما خطرها؟

2. من هو ابن كثير، وما هي معالم منهجه في التفسير؟

3. ما هي طريقة ابن كثير في التعامل مع الإسرائيليات؟

4. ما هي الانتقادات التي وجهت لابن كثير في تعامله مع الإسرائيليات؟

الدراسات السابقة :

بالرغم من أن ابن كثير، وموضوع الإسرائيليات، قد حظيا بالكثير من الدراسات بأشكال متنوعة، إلا أنني لم أطلع على دراسة شاملة لموضوع البحث وفق الخطة، ومن الدراسات القريبة من هذا البحث:

1/ الإسرائيليات في التفسير والحديث[1]، تحدث الباحث عن الإسرائيليات، وأشهر رواتها، والإسرائيليات في كتب التفسير، ومنها ما عند ابن كثير، ذاكراً بعض النماذج منها عنده.

2/ التفسير والمفسرون[2]، تحدث الباحث عن التفسير وأنواعه، ومناهج المفسرين على مر عصور الإسلام، وحتى العصر الحديث، ذاكراً الإسرائيليات، ومواقف العلماء منها.

3/ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير[3]، تحدث الباحث عن خطر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ذاكرا عددا كبيرا منها، وناقدا للروايات المروية فيها.

4/ الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير،[4] وهي رسالة دكتوراة من جامعة الأزهر، تكلم الباحث بالعموم عن المفسرين، ومنهم ابن كثير، وعن الإسرائيليات، وموقفه منها، من خلال بعض الروايات الإسرائيلية التي ذكرها في تفسيره.

5/ موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره[5]، وهي رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحدث الباحث عن حياة ابن كثير، ومنهجه في تفسيره، والإسرائيليات ورواتها، ونماذج من الإسرائيليات التي انتقدها ابن كثير، وموقفه منها، وما فاته من إسرائيليات.

وتتميز هذه الدراسة عما سبقها، ببيان طريقة تعامل ابن كثير مع الروايات الإسرائيلية، وما انتُقد عليه، وفق نماذج شاهدة على ذلك .

منهج البحث :

اتبع الباحثان أولاً المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع الآيات القرآنية التي ذكر ابن كثير بعض الإسرائيليات في تفسيرها، ثم استعان بالمنهج التحليلي؛ لتحليل، ودراسة هذه الروايات التي أوردها ابن كثير.

خطة البحث: جاء هذا البحث في أربعة مباحث، على النحو الآتي:

- المبحث الأول: التعريف بالإسرائيليات وبيان خطرها
- المبحث الثاني: التعريف بابن كثير وبيان منهجه في التفسير
- المبحث الثالث: طريقة ابن كثير في إيراد الإسرائيليات والتعامل معها
- المبحث الرابع: نقد منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليات

المبحث الأول: التعريف بالإسرائيليات وبيان خطرها :

المطلب الأول : التعريف بالإسرائيليات :

الإسرائيليات لغة: جمع إسرائيلية، نسبة إلى نبي الله إسرائيل (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام[6]. أمّا في الاصطلاح، فقد وضع العلماء المعاصرين لها عدّة تعريفات، ومن أهمها:

(1) هي القصص المروي عن مصادر يهودية أو نصرانية، أو غيرها، وإن كان أكثرها من اليهود، وقد تطلق على ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى تلك المصادر، وعدّ بعض الباحثين الروايات الموضوعة من الأخبار الإسرائيلية، لأنها أخبار صنعها أعداء الإسلام، ودسوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين[7].

ويُعترض على هذا التعريف إقحام الموضوعات في تعريف الإسرائيليات، فالموضوعات مفتراة، ومكذوبة على النبي ﷺ، ومعظمها لا دخل لها ببني إسرائيل وقصصهم.

(2) هي جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام، وبنو إسرائيل هم أبناؤه، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، وتشمل الإسرائيليات ما كان في الكتب المنزلة على أنبيائهم كالتوراة، والإنجيل والزبور، وشروحاتها، والمعارف اليهودية والنصرانية وما فيها من خرافات وأباطيل وقصص وتاريخ ومواعظ. والغالب عليها التحريف والكذب[8] .

(3) كلمة يهودية الأصل، وغلب إطلاقها على كل ما نقل من اليهودية إلى الإسلام، وما نقل عن الأديان الأخرى، وخصت بهذا الاسم لأن أغلب ما نقل عن اليهودية وغيرها من الأديان كان من طريق الإسرائيليين.[9]

(4) هي اصطلاح أطلق على القصص والأخبار اليهودية والنصرانية، الدخيلة إلى المجتمع المسلم، ومعظم هذه القصص تمثل الجانب الخرافي من تلك الثقافة[10]

ويلحظ تقارب التعاريف في بيان المقصود بالإسرائيليات، وأنها تطلق على ما روي من أخبار بني إسرائيل من اليهود والنصارى، مما كان في كتبهم، والتي غالبها محرف ومبدل .

المطلب الثاني : خطر الإسرائيليات :

يكمن خطر الإسرائيليات في احتوائها على الخرافات والأباطيل المنسوبة في العقائد لله وأنبيائه وأصول دينه، ولما اشتملت عليه من التعرض لعصمة الأنبياء، مما أفسد على المسلمين عقائدهم، يضاف لذلك إحداث البلبلة والاضطراب في المعلومات الواردة منها، عدا عن تصوير الإسلام بأنه دين خرافي قائم على الأباطيل، وتفقد المسلمين الثقة بالعلماء الذين يروونها، وقد اتخذت وسيلة للطعن في الدين من قبل المستشرقين والمغرضين،[11] وجعل الناظر في كتب التفسير التي هذا شأنها يكاد لا يقبل منها شيئا، للظن أن الكل من باب واحد، مما أدخل الشك في الأخبار الصحيحة، وأفقدت كثيرا من كتب التفسير قيمتها العلمية، وأشغلت المطلعين على كتب التفسير عن التفكير في الأمور المهمة فيها، وكانت عقبة في طريق التقدم الفكري الإسلامي، لإشغالها العلماء في التحذير منها والتنبيه على خطرها، يضاف لذلك أثرها في تمزيق وحدة المسلمين[12].

المبحث الثاني: التعريف بابن كثير وبيان منهجه في التفسير :

المطلب الأول : التعريف بابن كثير :

هو الحافظ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء البصروي- نسبة لمدينة بصرى من أرض حوران الشام- ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، ابن الخطيب شهاب الدين، ولد سنة سبعمائة للهجرة في قرية مجدل، وارتحل لدمشق، وهو ابن سبع سنين، مع أخيه الشيخ عبد الوهاب الذي رباه، بعد وفاة والده، صاهر المزي، وصحب ابن تيمية، وتعلم على يد كبار العلماء في عصره، ألف وهو صغير، كان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم، انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ، والحديث والتفسير، مات بدمشق سنة سبعمائة وأربعة وسبعين للهجرة، من مؤلفاته: البداية والنهاية في التأريخ، وتفسير القرآن الكريم، وجامع المسانيد والسنن، واختصار علوم الحديث، وغيرها الكثير[13].

وصفه الإمام الذهبي بالإمام الفقيه المحدث الأوحد البارع، وأنّ له التصانيف المفيدة، وذكر أنّ ابن كثير سمع الحديث منه[14].

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره :

(تفسير القرآن العظيم) تفسير قيم، عظيم الفائدة، مدحه كثير من العلماء، وقال فيه السيوطي : "لم يؤلَّف على نمطه مثله"[15]. وقال الشوكاني : "وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها"[16]. وقال الزرقاني: "من أصح التفاسير بالمأثور، إن لم يكن أصحها جميعا"[17]. فسر فيه القرآن بالقرآن، ثم بالسنة الصحيحة، ثم بأقوال السلف، ثم بمفاهيم العرب، ذاكراً الأحاديث في أكثر من موضع بأسانيدها من دواوين السنة، مع حرصه على الصحيح، وبيان الضعيف منها،[18] وقد اهتم به العلماء تحقيقا، وتصحيحا، وتعليقا، وطباعة جيدة، واختصاراً، وطبع عدة مرات، ومن مختصراته: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار وتحقيق أحمد شاكر، ومختصر الصابوني، وتيسير العلي القدير للرفاعي، وغيرها[19].

المطلب الثالث : معالم منهج ابن كثير في التفسير :

يُعدّ ابن كثير من أصحاب مدرسة التفسير بالمأثور، ويمكن بيان معالم منهجه في التفسير، في النقاط الآتية[20] :

(1) فسر القرآن بالقرآن مما جاء موجزا في موضع، ومبسوطا في آخر، وبيان المجمل بالمبين، وحمل المطلق على المقيد، وتخصيص العام، والإيضاح بعد الإبهام، وبيان نسخ آية بآية أخرى، وحمل بعض القراءات على بعض، وبيان الصحيح أو المشهور منها.

(2) فسر القرآن بالسنة من خلال بيان المجمل من القرآن، وتوضيح المشكل، وتخصيص عموم القرآن، وتقييد بعض آيات القرآن، وبيان معنى مفردة أو جملة، وبيان نسخ آية، والموافقة لبعض الآيات لتأكيد الحكم وتقويته، مع اهتمامه بمناقشة الأسانيد غالبا، وحرصه على ذكر الصحيح منها، وقد يستأنس ببعض الأحاديث الضعيفة إذا تعددت طرقها.

(3) اهتم بأسباب النزول. وذلك نظراً لأهمية أسباب النزول في بيان معنى الآيات القرآنية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(4) فسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، مع التوفيق بين الأقوال وبين الآيات والأحاديث، وبيان الراجح منها.

(5) فسر القرآن بأقوال المجتهدين والفقهاء في المسائل الفقهية، مع توسطه في تناول الأحكام الفقهية والأصولية عموما، ومناقشته لأقوال الفقهاء، والترجيح بينهم، وغالبا ما يرجح للإمام الشافعي، وقد يرجح لغيره، وقد يذكر الأقوال دون ترجيح، مع عدم الإكثار من الخوض في علوم الكون والفلك والطبيعة، والوقوف مع ظاهر النص .

(6) فسر القرآن بالأخبار التاريخية والإسرائيلية، مع مناقشة ما يورد من ذلك، وقد لا يعقب على بعضها، مع عدّه أن ما لم يخالف شريعتنا منها يؤخذ به في مجال الاستئناس لا الاعتضاد. وهذه القضية سنأتي على توضيحها في سياق هذا البحث .

(7) اعتمد على اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم، مستشهدا بكلام العرب شعرا ونثرا، ومناقشة بعض أقوالهم، وتفسير بعض المفردات ومعانيها الإجمالية حسب مقتضى اللغة العربية، والاهتمام بشتى جوانب اللغة الأخرى من نحو وصرف، واشتقاق وبلاغة، ومناقشة بعض الأقوال النحوية، وبيان الراجح منها .

المبحث الثالث: طريقة ابن كثير في إيراد الإسرائيليات والتعامل معها :

أشار ابن كثير في مقدمة تفسيره لطريقة تعامله مع الإسرائيليات، مبيناً أنه قد ينقل عن بني إسرائيل بعض الأقاويل فيما أباحه النبي ﷺ بقوله : "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[21]، وبيّن أنّ هذه الإسرائيليات قد تُذكر للاستشهاد، لا للاعتقاد بها، وقسمها إلى ثلاثة أقسام[22] :

1- ما علمنا صحته، مما يوافق شريعتنا، فهو صحيح.

2- ما علمنا كذبه، بما يخالف شريعتنا، فيحرم التحديث به.

3- ما هو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته، وغالبه مما لا فائدة فيه، والخلاف فيه كبير عن أهل الكتاب، ورأى ضرورة استيعاب جميع الأقوال عند الخلاف، مع التنبيه على الصحيح، وإبطال الباطل منها، وأما ذِكر الخلاف دون استيعاب أقوال الناس، فهو نقص، فقد يكون الصواب فيما لم يُذكر، ومن الخطأ أيضا حكاية الخلاف، دون التنبيه على الصحيح .

ونقل ابن حجر عن الشافعي قوله : "من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه، فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم"[23].

ويمكن بيان طريقة ابن كثير في إيراده للإسرائيليات من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : عرض الرواية الإسرائيلية كاملة :

لابن كثير نفس طويل في ذكر الروايات، والإكثار منها، ونقلها بتمامها، ومن أمثلة ذلك :

أولاً: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة:30]، ذكر ابن كثير أن ابن أبي حاتم قد روى بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي قوله: "السِّجل مَلَك، وكان هاروت وماروت من أعوانه، وكان له في كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في أم الكتاب، فنظر نظرة لم تكن له، فأبصر فيها خلق آدم وما كان فيه من الأمور، فأسر ذلك إلى هاروت وماروت، وكانا في أعوانه، فلما قال تعالى... قالا ذلك استطالة على الملائكة"[24].

وعلق ابن كثير على هذه الرواية بقوله : "وهذا أثر غريب، وبتقدير صحته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر، فهو نقله عن أهل الكتاب، وفيه نكارة توجب رده، والله أعلم".[25]. ثم بيّن أن من مقتضيات ردّه أن القائلين بذلك اثنان فقط، وهو خلاف السياق، ذاكراً أن أغرب من هذه الرواية ما رواه ابن أبي حاتم[26] أيضاً بسنده أن الملائكة القائلين ذلك عشرة آلاف، فخرجت نار من عند الله فأحرقتهم، مبينا أن هذه الرواية أيضا كسابقتها إسرائيلية[27].

ثانياً: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: 164]، ذكر ما رواه عبد الرزاق بسنده عن كعب أنه قال: "إن الله لما كلم موسى بالألسنة كلها، سوى كلامه فقال له موسى : يا رب، هذا كلامك؟ قال : لا، ولو كلمتك بكلامي لم تستقم له . قال: يا رب، فهل من خلقك شيء يشبه كلامك؟ قال: لا، وأشد خلقي شبها بكلامي أشد ما تسمعون من الصواعق"[28].

ويعقب ابن كثير على الرواية قائلا : "فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل وفيها الغث والسمين"[29].

وكلام ابن كثير دقيق، فهذه مسألة غيبية لا تُقبل إلا بالنقل الصحيح، ولم يثبت من ذلك شيء، وكعب الأحبار مشهور بالنقل من الكتب السابقة.

ثالثاً: عند تفسير قوله تعالى عن إدريس : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾[مريم:57]، ذكر ما رواه ابن جرير بسنده، وعدّه أثرا غريبا، سؤال ابن عباس لكعب الأحبار عن الآية، فقال كعب : "أما إدريس، فإن الله أوحى إليه أني أرفع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم، فأحب أن يزداد عملا، فأتاه خليل له من الملائكة فقال له: إن الله أوحى إلي كذا وكذا، فكلم لي ملك الموت فليؤخرني حتى أزداد عملا، فحمله بين جناحيه حتى صعد به إلى السماء، فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا، فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس، فقال: وأين إدريس؟ فقال: هوذا على ظهري. قال ملك الموت: العجب، بعثت وقيل لي: اقبض روح إدريس في السماء الرابعة، فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض؟ فقبض روحه هناك، فذلك قول الله ورفعناه مكانا علياً"[30].

ويعقب ابن كثير على هذه الرواية بأنها من أخبار كعب الأحبار الإسرائيلية، وفي بعضه نكارة، والله أعلم[31] .

فابن كثير روى الرواية كاملة، ثم حكم عليها بأنها من الأخبار الإسرائيلية .

المطلب الثاني: الإشارة إلى وجود الرواية في كتب سابقة دون ذكرها :

يُعرض ابن كثير في كثير من الأحيان عن بعض الإسرائيليات المروية في كتب التفسير، ويبين أن الإمساك عن ذكرها خير من روايتها، لما تؤدي إليه من خلل في العقائد والدين، ولأن الاشتغال بها مما لا فائدة فيه، ومن أمثلة ذلك :

أولاً: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ ﴾ [المائدة:22]، وفي بيان رفض بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة، بحجة وجود الجبارين فيها، قال ابن كثير: "وقد ذكر كثير من المفسرين[32] هاهنا أخبارا من وضع بني إسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأن منهم عوج بن عنق.. وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع.. وهذا شيء يستحى من ذكره... ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا، وأنه كان ولد زنية، وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته، وهذا كذب وافتراء.. وإذا كان ابن نوح الكافر، غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية؟ هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع. ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر، والله أعلم"[33] .

قال الذهبي: "وحين يروي ابن كثير رواية لا يصدقها العقل، ولا يقرها الشرع؛ لمصادمتها لبعض نصوصه، نجده ينكرها كل الإنكار، ثم يبطلها في براعة فائقة، ودقة بالغة"[34].

فابن كثير، لم يذكر الرواية في الجبارين، كما هو غالب أمره في ذكر الروايات، وإن ذكر بعضا من صفات من يُدعى عوج بن عناق، مبينا أن أخبارهم من وضع بني إسرائيل، وقد ذكرها كثير من المفسرين .

ثانياً: عند تفسير قوله تعالى في حق قارون: ﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ ﴾ [القصص:81]، وبعد أن ذكر الروايات الصحيحة في الخسف، أتبعها برواية دون الإشارة لمصدرها، بصيغة: (وقد ذُكر)، تبين أن سبب خسف قارون دعوة نبي الله موسى عليه، بعد أن سلط قارون بغيا على نبي الله ادّعت أنه زنا بها[35]. وبيّن بعدها الأقوال في الخسف، ثم قال : "وقد ذكر هاهنا إسرائيليات غريبة أضربنا عنها صفحا"[36].

وعجيب أمر ابن كثير، إذ لم يُعلق على الرواية في سبب الخسف، ثمّ ذكر إعراضه عن إسرائيليات في هذه المسألة، دون أن يشير لشيء منها، ولا لمرجعها.

ثالثاً : عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾[ص: 21]، قال ابن كثير: "قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم[37] حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ﷺ، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يُقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يُرد علمها إلى الله عز وجل، فإنّ القرآن حق، وما تضمن فهو حق أيضا"[38].

ويلحظ هنا أن ابن كثير لم يذكر الرواية الإسرائيلية، ولا الرواية التي عند ابن أبي حاتم.

المطلب الثالث: نقد الروايات الاسرائيلية :

ابن كثير فارس الحلبة في نقد الروايات، فهو يضعف، ويصحح، ويفند، ويرجح، ويأتي بالبديل. قال الذهبي في المقارنة بين ابن كثير والطبري : "ومن أهم ما يمتاز به ابن كثير أنه ينبه على ما في التفسير المأثور من منكرات الإسرائيليات وغرائبها، ويحذر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه البيان، لما فيها من كذب وافتراء تارة أخرى.. وعلى الجملة، فلم نر من المفسرين رجلا كان له من قوة النقد للمأثورات وتمييز جيادها من زيوفها مثل ما كان لابن كثير"[39].

قال نعناعة: "ونحن إذا تتبعنا كتابه في التفسير، نجده أحيانا يحكي بعض الإسرائيليات، ثم يعقب عليها بما يفيد بطلانها"[40]. ومن الشواهد على ذلك :

أولاً : عند تفسير الآية : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [يوسف:86]، ذكر ابن كثير أن ابن أبي حاتم قد روى بسنده إلى الأحنف بن قيس مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: "إن داود عليه السلام قال: يا رب إن بني إسرائيل يسألونك بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، فاجعلني لهم رابعا، فأوحى الله تعالى إليه: أن يا داود إن إبراهيم ألقي في النار بسببي فصبر، وتلك بلية لم تنلك، وإن إسحاق بذل مهجة دمه بسببي فصبر، وتلك بلية لم تنلك، وإن يعقوب أخذت منه حبيبه فابيضت عيناه من الحزن فصبر، وتلك بلية لم تنلك»[41]. وعقب ابن كثير على هذه الرواية قائلا : "وهذا مرسل وفيه

نكارة، فإن الصحيح أن إسماعيل هو الذبيح، ولكن علي بن زيد بن جدعان له، مناكير وغرائب كثيرة، والله أعلم. وأقرب ما في هذا أن الأحنف بن قيس رحمه الله حكاه عن بعض بني إسرائيل ككعب ووهب ونحوهما، والله أعلم، فإن بني إسرائيل ينقلون أن يعقوب كتب إلى يوسف لما احتبس أخاه بسبب السرقة يتلطف له في رد ابنه، ويذكر له أنهم أهل بيت مصابون بالبلاء، فإبراهيم ابتلي بالنار، وإسحاق بالذبح، ويعقوب بفراق يوسف، في حديث طويل لا يصح، والله أعلم"[42].

فابن كثير لم يُسلّم بالرواية، وعدّها إسرائيلية باطلة، رواها الأحنف عن كعب ووهب وغيرهما، نافيا أن يكون الذبيح هو إسحاق عليه السلام، وأن كل المرويات بذلك إسرائيلية. وهكذا شأن ابن كثير في نقد المرويات، وعدم قبول إلا ما يثبت وتطمئن له النفس.

ثانيا: عند تفسيره لقوله تعالى عن ذي القرنين: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾[الكهف:84]، يتحدث ابن كثير عن ذي القرنين، وما أعطاه الله إياه من الملك العظيم، حتى دانت له الممالك، وأخذ يبين أقوال العلماء في قوله تعالى: (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)، فمن قائل إنه العلم، كابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم، مروراً برواية عن كعب الأحبار تشير إلى أن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا. فردّ ابن كثير هذه الرواية، وبين أنها من الإسرائيليات المحرفة، ولا حاجة لنا في أقواله، وما دخل الشر على الناس إلا من الإسرائيليات، وتفسير كعب غير صحيح ولا موافق للواقع، ولا مجال لبشر أن يصل للثريا، وقد قال الله في حق ملكة سبأ: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النمل: 23]، أي مما يؤتى مثلها من الملوك، وهكذا ذو القرنين، الذي يسر الله له الأسباب لفتح البلاد[43].

فابن كثير لم يُسلم برأي كعب، فهو رأي غير قائم على شرع أو عقل، وقد بيّن أن رأي كعب مأخوذ من الإسرائيليات، وبالمقابل فقد أعطى الله بعض الملوك من كل شيء سببا.

ثالثا: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾[الكهف:94]، وبعد أن بيّن فساد يأجوج ومأجوج، وأنهم من سلالة آدم عليه السلام[44]، ذكر أن النووي في شرح مسلم، نقل رواية

غريبة حول خلق يأجوج ومأجوج من مني آدم عليه السلام الذي اختلط بالتراب[45]. وقد ردّ ابن كثير هذه الرواية، مبينا غرابتها، وأنه لا دليل عليها لا من عقل ولا من نقل، وأنه لا يجوز الاعتماد في ذلك على ما يحكيه بعض أهل الكتاب، لما في أقوالهم من روايات مفتعلة[46].

فابن كثير لم يقبل هذا القول، وحجته عدم وجود دليل نقلي أو عقلي، وأن ذلك من الروايات الإسرائيلية.

المطلب الرابع: ذكر الرواية بالإسناد :

وهو غالب ما ينقله من الروايات الإسرائيلية، وإن كان ينقل أحيانا بدون إسناد. ومن أمثلة ذلك :

أولاً: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ١٠٢ ﴾ [البقرة: 102]، ذكر ابن كثير عدة روايات بأسانيدها عن هاروت وماروت. منها ما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الملائكة لما رأت بني آدم قد وقعوا في الكفر والمعاصي اعترضت، وجعلت تدعوا على بني آدم، فطلب منهم أن يختاروا أفضل ملكين، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطهما الله على الأرض وجعل فيهما الشهوة، فوافق تعرفهما على امرأة جميلة أعجبا بها، فراوداها عن نفسها، فامتنعت إلا أن يعبدوا الأصنام، أو يشربوا الخمر، أو يقتلوا طفلا، فشربوا الخمر، وقتلوا الصبي، وعبدوا الصنم، وزنيا بها، فلما أرادا الصعود للسماء منعوا من ذلك، وعلمت بهما الملائكة، وفاستغربوا أمرهما، وخُيِّرا بين عذاب الدنيا أو الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، وبقيا يعذبان في بابل[47].

وفي رواية ثانية عن ابن أبي حاتم بسنده إلى ابن عباس أن المرأة مسخت كوكب الزهرة[48]. وعقب ابن كثير على هذه الرواية بأن فيها إغراب ونكارة، وبعد ذكر عدة روايات أخرى بين ابن كثير أن هذه القصة مروية عن جماعة من العلماء والمفسرين "وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن، إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال"[49].

قال الذهبي في صنيع ابن كثير في هذه الروايات" وحين يروي ابن كثير قصة فيها أعاجيب لا يقبلها العقل، نراه يبطلها، ويكتفي بما جاء به القرآن مجملا"[50].

وقصة هاروت وماروت غير مقبولة نقلا، ولا عقلا، فالملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولم يرد في قصتهما شيء يُركن إليه، وابن كثير لم يرتض ما ذُكر في هذه الروايات، وأثبت أن مرجعها إلى الإسرائيليات .

ثانيا : عند تفسير لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [ص:34]، ذكر ابن كثير أقوال العلماء في ابتلاء الله لسليمان عليه السلام، ومنه سَلْب ملكه منه على يد الشيطان صخر، أو آصف، أو غيره، ثم ذكر ابن كثير أكثر من رواية في ذلك دون إسناد، وقال: "وهذه كلها من الإسرائيليات، ومن أنكرها ما قاله ابن أبي حاتم"[51] ذاكرا سنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما برواية أخرى، وفيها تمثل الشيطان صورة نبي الله سليمان عليه السلام، وأخذه خاتم الملك من امرأته، مبينا أن هذه الرواية مما تُلقي عن بني إسرائيل، وطائفة منهم لا تعتقد نبوة سليمان عليه السلام، لذا فهم يكذبون عليه، وفي هذه الروايات منكرات غريبة، أشدها دخول الشيطان على نساء سليمان عليه السلام[52].

قال الذهبي في هذه الرواية التي رواها ابن جرير[53]: "وابن جرير يروي في تفسيره أباطيل كثيرة، ويردها الشرع، ولا يقبلها العقل، ثم لا يعقب عليها بما يفيد بطلانها، اكتفاء بذكر أسانيدها كما قلنا، ومن هذه الأباطيل التي يرويها ولا ينقدها، قصة صخر المارد التي لو صحت، لكان معناها حطم مقام نبوة سليمان عليه السلام"[54].

أما ابن كثير فقد جمع بين عدم ذكر الإسناد بداية، ثم رواها بالإسناد، آخذا بالقول أنها من الإسرائيليات التي لا تتفق مع عصمة الأنبياء، وأن من روجها من بني إسرائيل، ممن لا يرون نبوة سليمان عليه السلام .

ثالثا: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾[ق:1]، ذكر ابن كثير رواية عن ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قال: "خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له (ق)، السماء الدنيا مرفوفة عليه، ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك الجبل أرضا مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له ق السماء الثانية مرفوفة عليه، حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات"[55].

وعلق على هذه الرواية : "وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم.. حتى إن الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، رحمة الله عليه، أورد هاهنا أثرا غريبا لا يصح سنده عن ابن عباس رضي الله عنهما"[56].

فابن كثير ذكر الرواية بسندها، مبينا أنها لا تصح؛ لأنها مما نُقل عن أهل الكتاب، وكلام ابن كثير في غاية الدقة، فمثل هذه الأمور بحاجة لنقل صحيح من كتاب أو سنة، أما من أهل الكتاب الذين اشتملت كتبهم على الغث والسمين، فلا .

المطلب الخامس: ذكر من أخرج الحديث بداية، وقد يذكره بعد ذكر الرواية :

ومن أمثلة ذلك في تفسيره :

أولا : عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١ ﴾ [السجدة:11]، روى ابن كثير عن كعب الأحبار قوله: "والله ما من بيت فيه أحد من أهل الدنيا إلا وملك الموت يقوم على بابه كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمر أن يتوفاه، رواه ابن أبي حاتم"[57][58].

ويلحظ أن ابن كثير ذكر من أخرج الرواية بعد ذكرها، دون أن يعلق شيئا، والرواية بحاجة للنظر، فملك الموت ليس بحاجة أن يقف على باب أحد، وهو مأمور من الله بقبض أرواح من حانت وفاته[59].

ثانياً: عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾[ص:34]، ذكر ابن كثير أن ابن أبي حاتم[60] روى بسنده عن كعب الأحبار في صفة كرسي سليمان عليه السلام، أثرا عجيبا وغريبا، وبين أنه من أنياب الفيلة، ومرصع بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ، وله درجة مرصعة بالجواهر، وحوله نخل من ذهب وجواهر، وحول النخل طواويس من ذهب من يمين الكرسي، ونسورا من ذهب من يسار الكرسي، وأسود من ذهب... الخ[61].

ويلحظ من صنيع ابن كثير في رواية الأثر الإسرائيلي، أنه ذكر من أخرجه بداية بالسند لكعب الأحبار، وبدأ الرواية بذكر أنها عجيبة، وأنهاها بأنها عجيبة غريبة.

ثالثا: في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ﴾ [الفجر: 6-7]، روى عن ابن أبي حاتم[62] أكثر من رواية عنها، وعن عظم أهلها، ثم ردّ ابن كثير على من زعم أنها مدينة دمشق أو الإسكندرية، وأن سياق الآيات يخالف ذلك، فهي تتحدث عن مدينة دمرت وغير موجودة، مبينا أنه ذكر ذلك حتى لا يغتر أحد بما ذكره جماعة من المفسرين، من أنها مبنية من لبن الذهب والفضة، وأن حصباءها لآلىء وجواهر، وأنها تنتقل من دولة لأخرى، قائلا: "فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك"[63].

المطلب السادس: تعدد الألفاظ والصيغ التي استخدمها في الحديث عن الإسرائيليات :

لم يكن ابن كثير يستخدم وصفا واحدا للإسرائيليات، وكان يسميها أيضا أخبار بني إسرائيل، وأخبار أهل الكتاب، وغيرها من التسميات. ومن أمثلة ذلك :

أولاً: تسميتها (أخبار بني اسرائيل). كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾[الكهف:83]. ذكر ابن كثير أن الطبري أورد بسنده سؤال اليهود عن ذي القرنين"فكان فيما أخبرهم به أنه كان شابا من الروم، وأنه بنى الاسكندرية، وأنه علا به ملك إلى السماء وذهب به إلى السد، ورأى أقواما وجوههم مثل وجوه الكلاب"[64]. وقال ابن كثير: "وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل". ثم ذكر تعجبه من صنيع أبي زرعة الرازي الذي ساق الرواية بتمامها، ومن النكارة في روايته عده من الروم، مبينا أن الرومي هو الإسكندر الثاني[65].

ويلحظ هنا أن ابن كثير قد ردّ على أبي زرعة بقوله أن ذا القرنين هو الإسكندر الثاني، معتبراً أن ذلك من الاسرائيليات، وأطلق عليها اسم (أخبار بني إسرائيل).

ثانيا: وصفها بأنها (متلقاة عن أهل الكتاب). كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[النمل:44]، ذكر ابن كثير ما رواه ابن أبي حاتم بسنده إلى ابن عباس أنه قال : "كان سليمان عليه السلام يجلس على سريره ثم توضع كراسي حوله فيجلس عليها الإنس ثم يجلس الجن ثم الشياطين ثم تأتي الريح فترفعهم ثم تظلهم الطير ثم يغدون قدر ما يشتهي الراكب أن ينزل شهرا ورواحها شهر، قال فبينما هو ذات يوم في مسير له إذ تفقد الطير ففقد الهدهد فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين قال: وكان عذابه إياه أن ينتفه ثم يلقيه في الأرض فلا يمتنع من نملة ولا من شيء من هوام الأرض"[66].

ثم حديثه عن عرش سليمان ونقله من سبأ إلى مملكة نبي الله سليمان إلى آخر الرواية الطويلة، وفي نهايتها يقول ابن كثير : "هو منكر غريب جدا ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس، والله أعلم. والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن ومما حرف وبدل ونسخ. وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ولله الحمد والمنة".[67]

فابن كثير ردّ هذه الروايات، واعتبرها غير صحيحة، لأنها متلقاة عن أهل الكتاب، كما وصفها.

ثالثا: وصفها بأنها من الإسرائيليات والترهات. كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۚ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣ ﴾ [الحديد: 13]، ذكر ابن كثير أقوال العلماء في معنى السور في الآية، وأنه حائط بين الجنة والنار، وأن الطبري قد روى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سور القدس عند وادي جهنم، وروى عن كعب مثل ذلك، وقد ردّ ابن كثير هذا القول، عادا مقولتهم من باب تقريب المعنى، "فالجنة في أعلى عليين، والنار في الدركات أسفل سافلين، وقول كعب الأحبار إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد فهذا من إسرائيلياته وترهاته.[68]

فابن كثير لم يقبل هذه الرواية، وعدها من إسرائيليات وترهات كعب الأحبار، مبينا الصواب في المسألة .

المبحث الرابع : نقد منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليات :

المطلب الأول: ذكر الروايات من غير إسناد :

الإسناد أمر عظيم، تميز به هذا الدين عن غيره من الأديان، قال عبد الله بن المبارك : "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[69]. لذا وجدنا علماء الحديث يذكرون الروايات بأسانيدها، والقاعدة عندهم(من أسند، فقد أحالك على إسناده، والنظر في أحوال رواته، والبحث عنهم)[70].

لذا يُعدّ عدم ذكر الإسناد منقصة للرواية، لأنها تجعل من يرجع للرواية في حيرة من أمرها، ويعدّ ذلك مدخلاً للاسرائيليات والروايات الموضوعة. ومن أمثلة الروايات الإسرائيلية التي ذكرها ابن كثير بلا إسناد ما يأتي :

أولا: رواية قتل جالوت :

عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾[البقرة:251]، قال ابن كثير: "ذكروا في الإسرائيليات أنه قتله بمقلاع كان في يده، رماه به فأصابه فقتله، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته، ويشاطره نعمته، ويشركه في أمره، فوفى له، ثم آل الملك إلى آل داود عليه السلام، مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة"[71].

فابن كثير، وإن ذكر أن الرواية إسرائيلية، لكنه لم يذكر سندها ومن أخرجها، ومن أين جاءت، وهذه مثلمة للرواية، وكان الأحرى به أن يذكر مصدرها، أو لا يستشهد بها، ويكتفي بظاهر النص القرآني، لأن ما يَعده إسرائيليا، قد يعده الآخرون غير إسرائيلي تبعا لسلسلة الرواة، والنظر في أحوالهم. كما أن في الروايات أمورا من الكذب والتناقض.

قال أبو شهبة في هذه الروايات: "فإن فيه تجنِّيًا على من اصطفاه الله ملكا عليهم، وكذبا على نبي الله داود، ويرحم الله الإمام العلامة ابن كثير فقد أعرض عن ذكره، ونبه إلى أنه من الإسرائيليات"[72].

فأبو شهبة يعدّ فعل ابن كثير إعراضا عن ذكرها، والإعراض حقيقة هو عدم ذكر أي شيء منها، وعدم الإشارة إليها.

ثانيا: الروايات حول عصا موسى عليه السلام

عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ ﴾ [طه:18]، بيّن ابن كثير تكلف البعض في ذكر هذه المآرب، فمن قائل إنها كانت تضيء له بالليل، وتحرس له الغنم إذا نام، وتصبح جرة يستظل بها إذا غرسها، وأضاف أن منهم من ذكر أنها كانت لآدم عليه السلام، وقيل إنها الدابة التي تخرج قبل يوم القيامة، وغير ذلك من خوارق الأمور[73]. وقد نفى ابن كثير هذه الأقوال، لأنها لو كانت كذلك، لما استنكر موسى عليه السلام عندما أصبحت ثعبانا، ولما فرّ منها، وعدّ ابن كثير ذلك من الأخبار الإسرائيلية[74].

ويلحظ هنا أن ابن كثير لم يسند هذه الأقوال، مما يوقع القارئ في حيرة منها، وليته أعرض عن ذكرها، أو أسندها.

ثالثا: الروايات حول عدد جنود فرعون الذين لحقوا بموسى عليه السلام إلى البحر :

عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦﴾ [الشعراء:65-66]، أورد ابن كثير ما ذكره بعض المفسرين، من أن فرعون خرج في جمع كبير من مملكته من كبار الدولة والجنود، ذاكرا أن بعضهم ذكر خروج فرعون في مليون وستمائة ألف فارس، على مائة ألف فرس. وعند كعب أن الخيل ثمانمائة. وعلق ابن كثير على هذه الأقوال بأن فيها نظر، لأنها من مجازفات بني إسرائيل، وأنه لا فائدة من عدتهم، إذ لم يخبر الله بذلك[75].

وابن كثير في هذه الرواية لم يذكر الأسانيد، وليته أعرض عنها كليا، واكتفى بظاهر الآية.

المطلب الثاني: ذكر الروايات وعدم التعليق عليها :

يقول نعناعة : "وأحيانا نجد الحافظ ابن كثير يسوق بعض الإسرائيليات التي تحتمل الصدق والكذب، ثم لا يتعقبها"[76]. وهذا أمر غير مقبول من ابن كثير، وهو الذي حذّر كثيرا من الإسرائيليات، فكيف يسكت عنها، والاشتغال بمثل هذا من قبيل تضيع العمر بلا فائدة[77].

ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي :

أولا: الرواية حول عمر الدنيا :

عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا ﴿٤٧﴾ ﴾[الحج:47]، يورد رواية رواها ابن أبي حاتم[78] بسنده عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال: "إن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وجعل أجل الدنيا ستة أيام، وجعل الساعة في اليوم السابع وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون. فقد مضف الستة الأيام وأنتم في اليوم السابع فمثل ذلك كمثل الحامل إذا دخلت شهرها ففي أية لحظة ولدت كان تماما"[79].

والرواية تتحدث عن عمر الدنيا، وهي مسألة غيبية لم يثبت فيها نص، ولا يجوز الحديث فيها بلا دليل، والرواية تخالف المعقول والمنقول، والعجيب أن ابن كثير لم يّعلق عليها بأي شيء .

ثانيا: الرواية عن البومة :

عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[القصص:58]، ذكر أن ابن أبي حاتم روى عن كعب قوله : "إن سليمان عليه السلام قال للهامة- يعني البومة-: ما لك لا تأكلين الزرع؟ قالت: لأنه أخرج آدم من الجنة بسببه، قال: فما لك لا تشربين الماء؟ قالت : لأن الله تعالى أغرق قوم نوح به. قال: فما لك لا تأوين إلا إلى الخراب؟ قالت لأنه ميراث الله تعالى، ثم تلا وكنا نحن الوارثين".[80]

ويلحظ من ابن كثير أنه لم يُعقب على الرواية، ولم يذكر أنها إسرائيلية، مع أنها من رواية كعب، وهو مشهور بالنقل عن أهل الكتاب، علما أن في الرواية أمورا عجيبة من حيث عدم شرب البومة الماء .

ثالثا: الرواية في معنى (ن) :

عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ [القلم:1]، وعند بيانه معنى (ن)، ذكر بصيغة التضعيف (قيل) أنه حوت عظيم على تيار الماء المحيط، وهو حامل للأرضين السبع، ذاكرا ما رواه ابن جرير[81] بسنده عن ابن عباس قال: "أول ما خلق الله القلم قال: اكتب. قال: وماذا أكتب؟ قال: اكتب القدر، فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى قيام الساعة، ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون، فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فإنها لتفخر على الأرض[82].

ويلحظ من ابن كثير أنه لم يُعلق على الرواية، وإن سبقها بقوله (قيل)، والرواية إسرائيلية كما بين ذلك أبو شهبة[83] .

المطلب الثالث : التردد في الحكم على الرواية، وعدم الجزم بأنها من الإسرائيليات :

قال الذهبي: "وإذا نحن تتبعنا ابن كثير في تفسيره، نجده حين يروي رواية غريبة تحتمل الصدق والكذب، يكتفي بأن ينبه إلى احتمال كونها من الإسرائيليات"[84]. ومن أمثلة ذلك :

أولا: الرواية في فضل البسملة :

ذكر ابن كثير ما رواه ابن جرير عن النّبي ﷺ أنّه قال: "إن عيسى ابن مريم أسلمته أمُّه إلى الكتَّاب ليعلِّمه، فقال له المعلم: اكتب "بسم" فقال له عيسى: وما "بسم"؟ فقال له المعلم: ما أدري! فقال عيسى: الباء بهاءُ الله، والسين: سناؤه، والميم: مملكته"، وعقّب ابن كثير على هذه الرواية بقوله:" وهذا غريب جدا، وقد يكون صحيحا إلى من دون رسول الله ﷺ، وقد يكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات، والله أعلم".[85]

ويلحظ على ابن كثير التردد في الحكم على الرواية بأنها إسرائيلية بعد ذكره أنها غريبة جدا، مع بيان احتمالية صحتها لما قبل النبي، أو كونها إسرائيلية، ويبدو أنه خفي عليه حال بعض الرواة، فحصل معه هذا التردد[86].

ثانيا : الرواية حول سؤال ملكة سبأ لسليمان عليه السلام :

عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[النمل:42]، أورد ما رواه ابن أبي شيبة[87] من سؤال ملكة سبأ لنبي الله سليمان عليه السلام عن ماء ليس من أرض ولا سماء، وعن لون الله، فأنساهم الله مسألة لون الله، وأمر الخيل فأجريت وجمع عرقها ووضع في آنية، وعندما قيل لها ادخلي الصرح، كشفت عن ساقيها، فإذا هي شعراء، فسأل نبي الله عما يزيله، فدلته الشياطين على النورة، وقال أبو بكر بن شيبة في نهاية الحديث: "ما أحسنه من حديث"، فرد عليه ابن كثير: "بل هو منكر غريب جدا، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس، والله أعلم. والأقرب من هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ، وقد أغنانا الله سبحانه وتعالى عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع، وأوضحُ وأبلغُ ولله الحمد والمنة"[88].

فابن كثير بعد أن ردّ على أبي بكر بن شيبة في تحسين الرواية، وأنها قد تكون من أوهام بعض الرواة، تردد في الحكم على إسرائيليتها، وبين أن الأقرب أنها متلقاة عن أهل الكتاب.

ثالثا: الرواية حول صفات بعض الملائكة :

عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾[النبأ:38]، ذكر أن الطبراني روى بسنده إلى ابن عباس مرفوعا للنبي ﷺ قوله: "إن لله ملكا لو قيل له: التقم السماوات السبع والأرضين بلقمة لفعل، تسبيحه سبحانك حيث كنت"[89]. وأتبع هذه الرواية بقوله : "وهذا حديث غريب جدا، وفي رفعه نظر، وقد يكون موقوفا على ابن عباس، ويكون مما تلقاه من الإسرائيليات"[90].

فابن كثير قد تردد في الحكم على إسرائيلية الرواية، وإن كان استغربها بشكل كبير، بل أنكرها في موضع سابق[91]، مبينا أنها قد تكون موقوفة على ابن عباس، وأنه أخذها من الإسرائيليات، ولكنه لم يجزم بالأمر، والأولى بفارس الحلبة في هذا الميدان أن يكون صريحا في الجزم بالأمر، وعدم التردد فيه .

المطلب الرابع: تكرار ذكر الروايات في تفسيره :

ومن أمثلة ذلك في تفسير ابن كثير:

أولا: عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[البقرة:34]، ذكر عن الطبري أنه روى بسند فيه رجل مبهم عن ابن عباس قال: "إن الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا: لا نفعل، فبعث الله عليهم نارا فأحرقتهم، ثم خلق خلقا آخر فقال: إني خالق بشرا من طين اسجدوا لآدم قال: فأبوا فبعث الله عليهم نارا فأحرقتهم، ثم خلق هؤلاء فقال: اسجدوا لآدم، قالوا: نعم، وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم"[92]. وعقب بقوله : "وهذا غريب ولا يكاد يصح إسناده فإن فيه رجلا مبهما ومثله لا يحتج به، والله أعلم"[93].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[الحجر: 30-31]، كرر الرواية، وقال في آخرها : "وفي ثبوت هذا عنه بعد، والظاهر أنه إسرائيلي، والله أعلم"[94].

وكان الأجدر به ألا يكرر الرواية، وصنيعه مما يُنتقد عليه، والرواية غير مقبولة شرعا ولا عقلا، فالملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويخشى من تكرار مثل هذه الروايات الإسرائيلية الباطلة أن يستقر في الأذهان كون إبليس من الملائكة، وأن الملائكة يعصون الله، وهذا أمر خطير.

ثانيا: عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة:34]، ذكر ابن كثير عن ابن جرير بسنده لابن عباس أن إبليس: "كان قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان من أشد الملائكة اجتهادا، وأكثرهم علما، فذلك دعاه إلى الكبر، وكان من حي

يسمونه جنا". وروى أيضا عن ابن جرير[95] بسنده إلى ابن عباس : إن من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن: وكان إبليس منهم، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فعصى، فمسخه الله شيطانا رجيما[96].

وفي سورة الكهف عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف: 50]، كرر ابن كثير الروايتين، مبدياً عدم رضاه عنهما، حيث قال : "وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة"[97].

فمعلومة تناقض مسلمات الدين، لا يقرها ابن كثير، ويُرجع وجودها في كتب التفسير إلى الإسرائيليات التي تسربت إليها، من نقلة أخبار بني إسرائيل.

ثالثاً: عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[البقرة:255]، يذكر ما رواه ابن جرير بسنده عن عكرمة مولى ابن عباس، أن موسى عليه السلام سأل الملائكة: هل ينام الله عز وجل؟ فأوحى الله تعالى إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثا، فلا يتركوه ينام، ففعلوا، ثم أعطوه قارورتين فأمسكهما، ثم تركوه وحذروه أن يكسرهما، قال: فجعل ينعس وهما في يده، وفي كل يد واحدة، قال: فجعل ينعس وينبه، وينعس وينبه، حتى نعس نعسة، فضرب إحداهما بالأخرى فكسرهما"[98]. ثم قال ابن كثير: "وهو من أخبار بني إسرائيل، وهو مما يُعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله عز وجل، وأنه منزه عنه"[99].

وذكر ابن كثير الرواية بطريقة ثانية رواها ابن جرير[100] بسنده إلى أبي هريرة مرفوعا، وقال ابن كثير بعدها"وهذا حديث غريب جدا، والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع، والله أعلم"[101].

ثم رواها بطريق ابن أبي حاتم[102] بسنده إلى ابن عباس أن اليهود سألوا موسى عليه السلام عن نوم الله[103]، ثم كرر ابن كثير الرواية عن أبي هريرة عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١ ﴾ [فاطر:41]، وذكر أن الحديث غريب، بل منكر قبل ذكر الحديث، وبعد ذكره قال: "والظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع بل من الإسرائيليات المنكرة، فإن موسى عليه الصلاة والسلام أجل من أن يجوز على الله سبحانه وتعالى النوم"[104].

قال ابن الجوزي : "ولا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، وغلط من رفعه، والظاهر أن عكرمة رأى هذا في كتب اليهود فرواه، فما يزال عكرمة يذكر عنهم أشياء لا يجوز أن يخفى هذا على نبي الله عز وجل" [105].

ويلحظ من فعل ابن كثير ذكر الرواية بعدة طرق عند تفسير آية الكرسي، ثم تكرار واحدة منها عند تفسير آية فاطر، وفي كل منهما كان يذكر أن الروايات إسرائيلية، وكان بمقداره الاكتفاء بما ذكره عند آية الكرسي، ولكنه كرر الرواية مرة أخرى في الموضع الآخر.

المطلب الخامس: الإكثار من الإسرائيليات :

مسألة الكثرة والقلة مسألة نسبية، وقد يُنسب لعالم أنه مكثر، ويكون مقلا بالنسبة لغيره، ومع الاشتهار أن ابن كثير مقل في نقل الإسرائيليات في تفسيره، إلا أن ذلك بالمقارنة بالمكثرين كالطبري، ومقاتل، وإلا فهو مكثر في هذا الباب، وليس أدلّ على ذلك من كثرة الروايات التي ذكرها في تفسير آيات القصص القرآني والآيات الكونية، فلا تكاد تمر آية منها، إلا ويستشهد ببعض الروايات الإسرائيلية في ذلك، ويكثر ابن كثير في نقل الإسرائيليات عن الطبري، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، وابن إسحاق في سيرته، وابن عساكر في تاريخه[106].

وقد انتُقد ابن كثير للإكثار من الإسرائيليات التي لا تستند إلى نقل، ولا إلى عقل، والتي هي أشبه بالخيالات والأساطير، علما بأنه يعد من أشد المفسرين نقدا لها[107].

ويُعد ابن كثير من المكثرين من نقل الروايات عموما، إذ بلغ مجموع ما في تفسيره (7878) رواية مع المكرر[108]، وباستقراء التفسير، فقد بلغ عدد الروايات التي حكم عليها أنّها إسرائيلية، أو يُحتمل أن تكون إسرائيلية (56) رواية، وأمّا التي ضعفها، أو استغربها، فكانت (57)، والروايات التي سكت عنها كانت (263)، ويكون مجموع ما أورده من الإسرائيليات (376) رواية بالمكرر، وهذا عدد ليس بالكثير نسبة لمجموع الروايات العامة، ومقارنة بالمكثرين من المفسرين، ولكنه كثير بالنسبة لعالم أخذ على عاتقه نقد الإسرائيليات، والتحذير منها .

الخاتمة :

وفي الختام، وبعد ما تم تقديمه في هذه الدراسة عن ابن كثير، ومنهجه في رواية الإسرائيليات في تفسيره، أرجو الله أن أكون قد وُفّقت لبيان صورة واضحة عن موضوع الدراسة، وفيما يأتي أهم النتائج:

أولا: الإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى نبي الله إسرائيل (يعقوب) عليه السلام، ولا يوجد ما يشير لتعرض علماء الشريعة قديما لتعريف الإسرائيليات كمصطلح، وإن تعاملوا معها وحذروا منها، وإنما حُدد تعريفها في العصر الحديث، ولها عدة تعريفات، ترجع للقصص المروي عن بني إسرائيل من مصادر يهودية أو نصرانية، والغالب عليها التحريف والكذب .

ثانيا: يكمن خطر الإسرائيليات في احتوائها على الخرافات والأباطيل المنسوبة في العقائد لله وأنبيائه وأصول دينه، ولما اشتملته من التعرض لعصمة الأنبياء، مما أفسد على المسلمين عقائدهم، يضاف لذلك إحداث البلبلة والاضطراب في المعلومات الواردة منها، عدا عن تصوير الإسلام بأنه دين خرافي قائم على الأباطيل .

ثالثا: ابن كثير مفسر من مدرسة التفسير بالمأثور، وله منهج واضح في ذلك، وتفسيره من أفضل ما أُلف، وله كثير من المختصرات، والطبعات.

رابعا: ابن كثير يذكر الإسرائيليات للاستشهاد، لا للاعتقاد بها، وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام:

– ما علمنا صحته، مما يوافق شريعتنا، فهو صحيح.

– ما علمنا كذبه، بما يخالف شريعتنا، فيحرم التحديث به.

– ما هو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته، وغالبه مما لا فائدة فيه.

خامسا: تقوم طريقة ابن كثير في إيراد الإسرائيليات على: عرض الرواية كاملة، وبيان أنّ الرواية موجودة في كتب من سبقه دون ذكرها، ونقد الرواية، وذكر الرواية بالإسناد، وذكر من أخرج الحديث بداية، وقد يذكره بعد ذكر الرواية، وتنوع صيغ الإسرائيليات.

سادسا: يُنتقد منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليات، بذكر الروايات من غير إسناد، وعدم التعقيب على بعض الروايات، والتردد في الحكم على الرواية، وعدم الجزم بإسرائيليتها، وتكرار ذكر الروايات، والإكثار من الإسرائيليات.

الهوامش :

[1] الذهبي، محمد حسين(ت:1398ه): **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، 1 مج، القاهرة، مصر.مكتبة وهبي .

[2] الذهبي، محمد حسين(ت:1398ه). **التفسير والمفسرون**. 3 مج، القاهرة، مصر.مكتبة وهبي.

[3] أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: 1403ه): **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، 1 مج، ط.4، مكتبة السنة.

[4] نعناعة، رمزي: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**. 1 مج، (أصلها رسالة دكتوراة من جامعة الأزهر)،دار القلم/دمشق، ودار الضياء/بيروت، ط 1، 1970م.

[5] ثراوري، محمد إبراهيم. **موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره**. 1 مج، 1402 ه.

[6] ينظر: الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي(ت: 1094ه). **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. 1 مج، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، 115، وعمر، أحمد مختار عبد الحميد(ت: 1424ه). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. 4 مج، ط.1، عالم الكتب، 1429ه - 2008م، 91/1

[7] ينظر: الذهبي، محمد حسين(ت:1398ه). **الإسرائيليات في التفسير والحديث**. 1 مج، القاهرة: مكتبة وهبي، 13-14، والذهبي، محمد حسين(ت:1398ه): **التفسير والمفسرون**، 3 مج، مكتبة وهبي، القاهرة، 121/1.

[8] ينظر: أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم(ت: 1403ه). **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**. 1 مج، ط.4، مكتبة السنة، 12-14.

[9] ينظر: خليل، السيد أحمد: **نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن**، 1 مج، ط 1، الاسكندرية، الوكالة الشرقية للثقافة، 1954م، 37.

[10] ينظر: عبد الحميد، محسن: **الألوسي مفسرا**، أصلها رسالة ماجستير من جامعة القاهرة عام 1967، 1 مج، مطبعة المعارف، بغداد، 1969م، 282.

[11] ينظر: الذهبي: **التفسير والمفسرون**، 130/1.

[12] ينظر: اللاحم. سليمان بن إبراهيم، **منهج ابن كثير في التفسير**. 1 مج، ط.1، دار المسلم، 1420ه ، 337-338.

[13] ينظر: ابن حجر العسقلاني. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت: 852ه). **إنباء الغمر بأبناء العمر**، 4 مج، تحقيق: د حسن حبشي، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1389ه، 1969م، 39/1-40، وابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت: 852ه). **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. 6 مج، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط.2، صيدر اباد/ الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392ه/ 1972م، 445/1 – 446، وابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت: 874ه). **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**. 7 مج، تحقيق: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 414/2، وابن العماد العكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت: 1089ه). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. 11 مج، ط.1، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، 1406 ه - 1986 م، 67/1.

[14] الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت: 748ه). **المعجم المختص بالمحدثين**. 1 مج، ط.1، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، 1408 ه - 1988 م، 74-75.

[15] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911ه). **طبقات الحفاظ**. 1 مج، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية 1403، 534.

[16] الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، 2 مج، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت ، 1/ 153.

[17] الزُّرْقاني: محمد عبد العظيم(ت: 1367هـ): **مناهل العرفان في علوم القرآن**، 2 مج، ط.3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 30/2.

[18] ينظر: شاكر، أحمد محمد: **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير**، 3 مج، دار الوفاء، ط2، 1426هـ ، المقدمة/ 9.

[19] ينظر: اللاحم: **منهج ابن كثير في التفسير**، 64-71.

[20] ينظر: اللاحم: **منهج ابن كثير في التفسير**، 177-415.

[21] البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي(ت:256هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**. 9 مج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط.1، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم 3461، 170/4.

[22] ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ). **تفسير القرآن العظيم**، 9 مج، تحقيق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: ط.1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1419هـ، مقدمة تفسير القرآن العظيم/10-11.

[23] ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي(ت:852هت) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 13 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وآخرون، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، 499/6

[24] ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي(ت: 327هـ). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط.3، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز – 1419هـ ، 78/1.

[25] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 127/1.

[26] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 78/1.

[27] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 127/1.

[28] لم أجده في كتب عبد الرزاق، وإنما عند ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 1119/4.

[29] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ،417/2-422.

[30] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد(ت: 310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، 24 مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر ط.1 مؤسسة الرسالة، 1420 هـ – 2000 م، 212/18.

[31] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 212/5-213.

[32] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 172/10-175.

[33] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**،67/3-69.

[34] الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، 110.

[35] ينظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 629/19-632. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، 10 مج، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، وآخرين، ط.1، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ – 2002 م، 7/ 264-265. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ). **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. 4 مج، تحقيق عادل عبد الموجود، وآخرين، ط.1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1415 هـ – 1994 م، 409/3.

[36] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 231/6.

[37] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 3239/10، والرواية :" عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن داود عليه السلام حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل وأوصى صاحب الجيش فقال: إذا حضر العدو تضرب فلانا بين يدي التابوت، وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل، أو ينهزم منه الجيش فقتل وتزوج المرأة، ونزل الملكان على داود عليه السلام فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه، فأكلت الأرض جبينه وهو يقول في سجوده: رب زل داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب. رب إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده..».

[38] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 51/7.

[39] الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، 107-108.

[40] نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، 324.

[41] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 2186/7

[42] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 347/3.

[43] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 171/5.

[44] في ذلك حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ – أُرَاهُ قَالَ – تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ». البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب:{وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى}[الحج: 2]، حديث رقم، 4741، **97/6**، ومسلم: **صحيح مسلم، كتاب الإيمان**، باب قوله يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، حديث 379، 201/1.

[45] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت: 676هـ). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. 18 مج، ط.2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ، 98/3

[46] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 175/5

[47] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 189/1-190

[48] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 191/1-192.

[49] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 243/1-246.

[50] الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**،109.

[51] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 57/7-61

[52] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 57/7-60

[53] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 196/21-197

[54] الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، 100.

[55] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 3307/10.

[56] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 367/7-369.

[57] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 3105/9

[58] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 323/6.

[59] ينظر: إلياس، خليل إسماعيل: **كعب الأحبار وأثره في التفسير**، 1 مج، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 311.

[60] لم أجده في تفسير ابن أبي حاتم.

[61] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 7/57-61 .

[62] ينظر: ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 3425/10

[63] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 385/8.

[64] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 92/18

[65] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 170/5.

[66] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 2896/9

[67] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 6/ 176-177.

[68] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 51/8.

[69] مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. 5 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مقدمة صحيح مسلم 15/1.

[70] ينظر: السخاوي، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد(ت: 902هـ). **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث** للعراقي. 4 مج، تحقيق: علي حسين علي، ط.1، مصر: مكتبة السنة، 1424هـ / 2003م، 176/1، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911هـ). **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. 2 مج، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة، 223/1.

[71] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 509/1، والروايات بذلك مطولة عند الطبري عن وهب بن منبه، والسدي، ومجاهد، 355/5-370، وهي مختصرة عند ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 478/2-479، والبغوي، أبو محمد محيي السنة الحسين بن مسعود بن محمد(ت : 510هـ). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. 5 مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط.1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، 337/1-340، وغيرهم

[72] أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، 177.

[73] ينظر: ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 2420/7، والتُستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس(ت: 283هـ): **تفسير التستري، 1 مج**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط.1، بيروت: منشورات محمد علي بيضون/ دارالكتب، 1423هـ، 102.

[74] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 246/5.

[75] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 6/129-130.

[76] نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، 326.

[77] الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، 112.

[78] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 2499/8

[79] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 386/5.

[80] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 223/6.

[81] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 524/23.

[82] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 203/8.

[83] ينظر: أبو شهبة:**الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، 305.

[84] الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، 108.

[85] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 33/1.

[86] قال محقق تفسير الطبري الأستاذ أحمد محمد شاكر تعليقا على هذا الحديث: "هذا حديث موضوع، لا أصل له. .. رواه بطوله ابن حبان الحافظ، في كتاب المجروحين، في ترجمة إسماعيل بن يحيى بن عبد الله التيمي..وقال في إسماعيل هذا: "كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، وما لا أصل له عن الأثبات، لا تحل الرواية عنه، ولا الاحتجاج به بحال". .. وما أدري كيف فات الحافظ ابن كثير أن في إسناده هذا الكذاب، فتسقط روايته بمرة، ولا يحتاج إلى هذا التردد". شاكر، أحمد محمد: **محقق جامع البيان في تأويل القرآن للطبري(ت:310هـ)**، 24 مج، ط.1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000 م، 121/1.

[87] لم أجده في كتب ابن أبي شيبة، وقد رواه عنه ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 2897-2896/9

[88] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 6 176-178.

[89] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(ت: 360هـ): **المعجم الكبير**. 25 مج، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط.2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية: باب العين، عطاء عن ابن عباس، حديث رقم 11476، 195/11.

[90] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 313/8.

[91] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 5/ 106، وذلك عند شرح قوله تعالى:{**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**}[الإسراء:85]، ولكنه لم يُظهر أي تردد، واكتفى بوصفه أنه غريب، بل منكر، دون الإشارة لإسرائيلية الرواية.

[92] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 508/1

[93] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 138/1-139.

[94] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 459/4.

[95] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 507/1

[96] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 138/1-139.

[97] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 151/5-152.

[98] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 393/5-394.

[99] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ، 517/1-519.

[100] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 394/5

[101] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ، 517/1-519.

[102] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، 487/2

[103] ينظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح(ت: 1420هـ). **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**. 14 مج، ط.1، الرياض – المملكة العربية السعودية، دار المعارف، 1412 هـ / 1992 م، حديث رقم 1034، 121/3-124.

[104] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ، 495/6.

[105] ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: 597هـ). **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، 2 مج، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، ط.2، فيصل آباد، باكستان، إدارة العلوم الأثرية، 1401هـ/1981م، 1/27-28

[106] اللاحم: **منهج ابن كثير في التفسير**، 347.

[107] ينظر: اللاحم: **منهج ابن كثير في التفسير**، 425.

[108] ينظر: الملاح، أبو عبد الرحمن محمود بن محمد. **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره**، 1مج، تقديم: عبد الله الروقي، ط.1، المدينة المنورة – السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1431 هـ - 2010 م، 8.

المصادر والمراجع :

01. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي(ت.327هـ). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط.3، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ

02. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت.597هـ). **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**. تحقيق: إرشاد الحق الأثري، ط.2، فيصل آباد- باكستان، إدارة العلوم الأثرية، 1401هـ/1981م

03. ابن العماد العكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت. 1089هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. 11 مج، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط.1، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، 1406هـ - 1986 م

04. ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت.874هـ). **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**. تحقيق: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.)

05. ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام(ت.728هـ). **مقدمة في أصول التفسير**. بيروت-لبنان: دار مكتبة الحياة، 1490هـ/1980م

06. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت.852هـ). **إنباء الغمر بأبناء العمر**. تحقيق: د حسن حبشي، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1389هـ، 1969م

07. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت.852هـ). **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط.2، صيدر اباد-الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/ 1972م

08. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي(ت.852هت). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وآخرون، بيروت-لبنان: دار المعرفة، 1379هـ

09. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1419هـ.

10. أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت.1403هـ). **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**. ط.4، (د.م.): مكتبة السنة، (د.ت.) .

11. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح (ت.1420هـ). **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**. ط.1، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار المعارف، 1412هـ - 1992م

12. إلياس، خليل إسماعيل. **كعب الأحبار وأثره في التفسير**. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت.)

13. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي(ت.256هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط.1، (د.م.): دار طوق النجاة، 1422هـ

14. البغوي، أبو محمد محيي السنة الحسين بن مسعود بن محمد(ت.510هـ). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط.1، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ

15. التُستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس (ت.283هـ). **تفسير التستري**. جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، ط.1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1423هـ

16. ثراوري، محمد إبراهيم. **موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره**.
17. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت.427هـ). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. تحقيق: أبو محمد بن عاشور، وآخرون، ط.1، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002 م
18. خليل، السيد أحمد. **نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن**. ط1، مصر: الوكالة الشرقية للثقافة، الاسكندرية، 1954م.
19. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت. 748هـ). **المعجم المختص بالمحدثين**. تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، ط.1، الطائف-المملكة العربية السعودية: مكتبة الصديق، الطائف، 1408هـ - 1988م
20. الذهبي، محمد حسين(ت.1398هـ). **الإسرائيليات في التفسير والحديث**. القاهرة، مصر: مكتبة وهبي، (د.ت.)
21. الذهبي، محمد حسين(ت.1398هـ). **التفسير والمفسرون**. القاهرة-مصر: مكتبة وهبي، (د.ت.)
22. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت.1367هـ). **مناهل العرفان في علوم القرآن**. ط.3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت.)
23. السخاوي، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد(ت.902هـ). **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث** للعراقي. تحقيق: علي حسين علي، ط.1، مصر: مكتبة السنة، 1424هـ- 2003م
24. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت.911هـ). **طبقات الحفاظ**. ط.1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1403
25. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:.911هـ). **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. مج2، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، (د.ت.)
26. شاكر، أحمد محمد. **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير**. ط.2، (د.م.): دار الوفاء، 1426هـ
27. شاكر، أحمد محمد. **محقق جامع البيان في تأويل القرآن للطبري(ت.310هـ)**.ط.1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000 م
28. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(ت.360هـ). **المعجم الكبير**. م تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط. 2، القاهرة-مصر: مكتبة ابن تيمية، (د.ت.)
29. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد(ت.310هـ). **جامع البيان في تأويل القرآن**. ط.1، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000 م
30. عبد الحميد، محسن. **الألوسي مفسرا**. أصلها رسالة ماجستير من جامعة القاهرة عام 1967، بغداد-العراق: مطبعة المعارف، 1969م
31. عمر، أحمد مختار عبد الحميد(ت.1424هـ). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ط.1، عالم الكتب، 1429هـ - 2008م
32. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي(ت.1094هـ). **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان: (د.ت.)

33. اللاحم، سليمان بن إبراهيم. **منهج ابن كثير في التفسير**. ط.1، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1420هـ.
34. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى.1250هـ). **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. بيروت–لبنان: دار المعرفة، (دت.)
35. مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري(ت.261هـ). **صحيح مسلم**، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي، (د.ت.)
36. الملاح، أبو عبد الرحمن محمود بن محمد. **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره**. تقديم: عبد الله الروقي، ط.1، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1431هـ – 2010 م
37. نعناعة، رمزي. **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**. مج1، (أصلها رسالة دكتوراة من جامعة الأزهر)، دمشق–سوريا: دار القلم، بيروت–لبنان: دار الضياء، 1970م.
38. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف(ت.676هـ). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط.2، بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ
39. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي(ت.468هـ). **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط.1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1415 هـ – 1994 م

40. الزهراني، مطر أحمد مسفر. **الإمام ابن كثير المفسر**. (رسالة ماجستير من جامعة أم القرى)، 1402هـ